PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2023) 60(2): 2465-2480
ISSN: 1553-6939

The foundations of educational and social reforme by Sheikh Al-Amin Soltani in Al-kantara

Nassima Zekak[1]

[1]Emir AbdElkader University For Islamic Sciences Constantine (Algeria), n.zekak@univ-emir.dz

Received: 10/2023, Published: 11/2023

Abstract:

The general situation in Algeria Dring the years of 1920 untel the Association of Muslim Scholars in 1931, saw the emergence of a new trend in th national resistance represented in eductional advocacy, journalism and social reform.

The sons of the- east of Alegria didnt be late to keep up with this reforming Among them is Shikh Al- Amin Soltany,who plaed an important role in activating the reform and revival movement, In this article we focus on the cultural resistance in the southeastern region of Algeria, especially the town of Kantara, and the role played by Sheikh Al- Amin Soltany as on of the regional flags,Oppose Charles and his most important pillar in the reform movement to defeat the goals of French colonialism and thwart his plans.

Keywords: Pilings; Reform; education; Sheikh Al- Amin Soltani; Kantara.

مرتكزات الاصلاح التربوي والاجتماعي للشيخ الأمين سلطاني بمدينة القنطرة

زقاق نسيمة[1]

[1]جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة (الجزائر)، n.zekak@univ-emir.dz

الملخص :

عرف الوضع العام للجزائر خلال عقد العشرينيات من القرن الماضي، حتى تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، ظهور توجه جديد في المقاومة الوطنية برز أساسا في النشاط الدعوي التربوي، والعمل الصحفي والإصلاح الاجتماعي، ولم يتخلف أبناء الجنوب الشرقي عن مواكبة هذا النشاط الإصلاحي، بل كانوا من السباقين لوضع لبناته الأولى منهم الشيخ الأمين سلطاني وهو من الأسماء التي كان لها دور كبير في تفعيل النهضة الإصلاحية، وفي هذا المقال نسلط الضوء على المقاومة الثقافية بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري بالتحديد بمدينة القنطرة، والدور الذي لعبه الشيخ الأمين سلطاني كأحد أعلام المنطقة، بالتعرض لأهم وسائله ومرتكزاته التي اعتمدها في حركته الإصلاحية ،من أجل صد أهداف الإستعمار الفرنسي وإفشال مخططاته.

الكلمات المفتاحية: مرتكزات؛ الإصلاح؛ التربوي؛ الشيخ الأمين سلطاني؛ القنطرة.

مقدمة :

منذ البدايات الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، لم تستكن ربوع البلاد خاصة مع التمدد الاستعماري في أقطارها، وإن اختلفت أشكال السيطرة من اغتصاب للأراضي وتقييد للحريات الشخصيةإلا أنه بالموازاة مع ذلك، كانت مقاومة الشعب الجزائري في كل فترة تأخذ منحى مختلف فبعد المقاومة المسلحة التي استمرت عقدا من الزمنفي مواجهة القمع وأسلحة المستدمر،لتليهامع مطلع ثلاثينات القرن العشرينمرحلة أخرى، من النضال والمقاومة أكثر نضج ومواكبة لتطورات الحركات التحررية ضد مستعمريها، وعلى أساسها ظهر النضال السياسي الإصلاحي المدعوم خاصة من الجانب التربوي والديني والثقافي.

وقد برز في الجنوب الشرقي الجزائري مقاومين سياسيين،وزعماء إصلاح حفظوا مقومات هذا الوطن، فكانوا أوتاد فيحفظ مرجعيته الفكرية والدينية،وتعد جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في 05ماي 1931م إحدى خلايا المشروع الإصلاحي، التي تخرج منها أفواجا من الرجال المخلصينوعلماء الدين، الذين جمعوا بين الثوابت الوطنيةومبادئ الدين الإسلامي، كمقومات ينبني عليها مشروعهم الإصلاحي .

وبناء على ذلك فقد حاولنا من خلال هذا البحث،تتبع معالم الإصلاح ومكامن الريادة، لإحدى الشخصيات التي تنتسب لعائلة عريقة في مجال الدين والعلم، وإلى حياض جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تركت بصماتها الخاصة فيالجانب الإصلاحي التربوي والاجتماعي، ومقاومة الاستعمار الفرنسيفي فترة شكلت تحدي للكثير من زعماء الثورة وعلماء الدين،ويتعلق الأمر بشخصية الشيخ الأمين سلطاني المصلح الجزائري؛ الذي حمل على عاتقه مهمة الاصلاح الديني والاجتماعي ، في العديد من أقطار الوطن، مساهمة منا في التعريف بأحد العلماء ومقوماته الاصلاحية، أملا في تحقيق ولو جزء بسيط لما ترنوا إليه هذه الدراسة والغاية منها، وسنسعى فيما سيأتي إلى إستقراء وتتبع لمراحل حياة الشيخ الأمين سلطاني لنستخلص منها محاور نشاطه الاصلاحي التربوي والاجتماعي؟ وهي الإشكالية التي أحالتنا إلى تقسيم الموضوع إلى ثلاث محاور تبعا لما اقتضته الدراسة: التعريف بشخصية الأمين سلطاني، حيثيات ظهور الفكر الإصلاحي بمسقط رأسه "القنطرة "،مرتكزاتهالتربوية والاجتماعية التي ساهم بها دفع حركة الاصلاح والثورة ؟

أولا: التعريف بشخصية الشيخ الأمين سلطاني .

1- مولده ونشأته:

هو الفقيه المصلح المجاهد "محمد الأمين بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني بن محمد بن أحمد، من أولاد سيدي أحمد بن ناصر، القنطري أصلا ومولدا نشأة ووفاة. ولد سنة 1309ه-1892م ببلدة القنطرة-

ولاية بسكرة –"[1]، والدته هي الفاضلة عيشوش بنت أحمد بن الصغير، الملقبة عبد العزيز رحمها الله، توفيت بتوزر شهر يناير 1932م."[2]وهي سيدة جليلة ومثال للمرأة المكافحة المصونة لبيتها وأولادها، إذ قامت بتربية أبنائها حق القيام بعد أن توفي عنها زوجها رغم الفقر والجهلوالاستعمارالمقيت، إلا أنها تولت تعليمهم وفق ما كان زوجها علي بن محمد يتطلع اليه؛ بعيد عن ثقافة المستعمر ولغته حتى كتب لاثنين منهما الشيخ الأمين وشقيقه عبد اللطيف، أن يصبحا من أعيان المنطقة ورواد الحركة الإصلاحية بالقنطرة وغيرها من أقطار البلاد.

كانت عائلة سلطاني من الأسر المعروفة بالدين والورع والوقار؛ فحظيت بمكانة جليلة عند أهل القنطرة فوالده علي بن أحمد سلطاني* من كبار الفقهاء وعلماء الدينالذيندرسوا بنفطة وأصبح من أكبر العلماء والفقهاء في زمنه. ويذكر ابنه عبد اللطيف* في مذكراته أنه:" قضى أربعين سنة في التدريس بالقنطرة وخارجها،وتخرج عليه مشايخ عديدون،انتشروا في عدة جهات من الوطن، وانتفع بهم خلق كثيرون".[3]

والحقيقة أن الامين سلطاني نشأ في جو يكتنفه العلم والدين، وفي بيئة شبه صحراوية تميزت بالجفاف وقسوة طبيعتها وتضاريسها، إضافة إلى الظروف المعيشية الصعبة أنداك؛وهو ما ساعد على صقل شخصيتهالتي خبرت قسوة الطبيعة، فأهل هذه المناطق أكثرمحافظة على القيم الإسلامية ، وصلابة في الدين للاعتبارات السابقة،إضافة إلى وجود مراكز دينية تجعل أهلها دائما الارتباط، والتمسك بها وفي هذا الوسط كان تكونهونبوغه .

1- تعلمه :

على عادة أهل المنطقة فإن القرآن الكريم هو أول ما يلقن من المعارف اللغوية والدينية، وبالنسبة للصبي الأمين سلطاني كان ذلك بجامع المصادقة على والده وعمر بن الصلاح،وواصلذلك ببلدة سيدي عقبةعلى يد الشيخ الهاشمي بن مبارك العقبي الشريف،ثم قصد زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة وأخذقسطا من

[1] بن علجية لحسن، الشيخ علي بن أحمد بن محمد سلطاني حياته وآثاره، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر،2015م ص126. وترجم له أيضا صيد عبد الحليم ، معجم أعلام بسكرة، دار النعمان للنشر والتوزيع ،الجزائر 2004،ص135،136.

[2] البصائر العدد 12/58 مارس 1937م، ص5.

* هو علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري عالم مدرس ولد ببلدة القنطرة ونشأ فيها تعلم في بلدته ،ثم انتقل إلى زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة فدرس فيها ،في سنة 1863م ارتحل إلى نفطة بتونس ودرس في زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز أتم دراسته بها سنة 1868م،أجازه شيخه المدني بن عزوز إجازة عامة، عندما أكمل تحصيله العلمي عاد إلى بلدته واشتغل بالتدريس فيها وقد مارس التعليم في غيرها أيضا من تلامذته الشيخ عبد الرحمان بن محمد السلطاني من قرية البير ببلدة أولاد عوف بباتنة مات غدر سنة 1904 بالقنطرة ودفن بها ، من آثاره رحلة مكتوبة بخط يده، نصيحة الإخوان في الرد على من خرج على الحق وأظهر البهتان وهو كذلك مخطوط .أنظر صيد عبد الحليم ، معجم أعلام بسكرة، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر 2014م، ص134،135 .

** عبد اللطيف بن علي بن أحمد السلطاني القنطري، عالم وفقيه ومناضل ولد سنة 1902م بمدينة القنطرة نشأ بها تعلم مبادئ اللغة و وحفظ القرآن يزاويه طولقة، وسيدي عقبة ، انتقل إلى جامع الزيتونة ونال منها شهادة التطويع سنة1929م ، انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين وشغل فيها مناصب عدة في التعليم والجهاز الإداري ، بعد الاستقلال تصدى للوعظ والارشاد والامامة ، توفي بالإقامة الجبرية بمنزله سنة1984م ترك مؤلفات منها : سهام الاسلام ، في سبيل العقيدة الاسلامية ، المزدكية أصل الاشتراكية . ينظر صيد عبد الحليم معجم أعلام بسكرة، المرجعالسابق، ص132، 133.

[3] سلطاني عبد اللطيف، مذكرات حياتي، ص2 نسخة إلكترونية مكتوبة بالآلة الراقنة ، استلمتها من الباحث لحسن بن علجية وقد قام بتحقيقها ضمن كتاب الشيخ على بن محمد سلطاني حياته وآثاره، المرجع السابق ص157. كما تم نشر مذكراته في مجلة الإرشاد العدد12 ، 1413ه /1992م، والشروق اليومي الحلقة الأولى، العدد 3373 الثلاثاء2 أوت2011م .والحلقة الثانية ، العدد 3374 الأربعاء 3أوت 2011م.

العلوم عن مشايخها في ذلك الزمن، ولم يدخله والده للمدرسة الفرنسية بالقنطرة التي تأسست سنة 1890م."[4]

ولما زادت رغبته لمواصلة طلب العلم إلتحقبجامع الزيتونة، وأنخرط في سلك طلبته في 12 أفريل 1912م"[5]مثله مثل باقي أترابه، إذ أضحى كل من يسعى لمواصلة تحصيل العلم والتمكن من مضانه يتوجه نحو الحواضر العلمية في المشرق والمغرب، وقد كان جامع الزيتون يستقبل وفود كثيرة من طلاب العلم الشرعي إذ "اعتبرت الدراسات التاريخية أن جامع الزيتونة بتونس يعد أحد هذه الأقطابوالمعالم العلمية والدينية الكبير، في العالمين العربي والإسلامي بشقيه الشرقي والغربي"[6]

وبعد سبع سنوات من الكد والاجتهاد، تقدم لأداء امتحان التطويع"ونال شهادته في سنة1338-1919م وكان الطالب الجزائري الوحيد في دفعته، وحل المرتبة الثالثة ضمن قائمة الناجحين"[7].

2- شيوخه :

تلقى الشيخ الأمين سلطاني تعلمه الأول بكتاتيب وزوايا منطقته على شيوخ أفاضل

أما عن شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في جامع الزيتونة نذكرمنهم[8]:

الشيخ صالح المالقي: أخذ عنه جزاء من شرح تنقيح الفصول على مختصر خليل ،وجزاء من شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول لشهاب الدين القرافي ومختصر العلامة سعد الدين التفتاني

الشيخ بلحسن النجار :أخذا عنه جزاء من شرح تنقيح الفصول ومختصر سعد الدين التفتزاني،وجزاءمن الكافية في النحو لابن الحاجب

الشيخ محمد البشير النيفر:أخذا عنه جزاء من مختصر السعد التفتزاني وجزاء من الشافية في التصريف لابن الحاجب

الشيخ محمد الصادق النيفر:أخذ عنهجزاء منشرح الشيخ التاودي بن سودة على نظم تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر بن عاصم الأندلسي المسماة العاصمية،وأخذا عنه جزاء من مختصر السعد التفتازاني،وكتاب خلاصة تاريخ تونس.

الشيخ صالح العسلي: أخذ عنه جزاء من الدرة البيضاء في الفرائض للعلامة عبد الرحمان الأخضري.

الشيخ الطيب بوشناق:أخذ عنه جزءا من شرح العلامة أحمد الدردير على مختصر خليل.

الشيخ محمد القصار: أخذ عنه مبادئ علم الجغرافيا.

الشيخ محمد بن القاضي: أخذ عنه كتاب: تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين التفتازاني.

---

[4] بن علجية لحسن ،المرجع السابق، ص126-127. ، ينظر أيضا مطوية للجمعية التاريخية والثقافية لمتحف الرائد الشهيد عمر إدريس بالقنطرة في الذكرى42 لوفاة الشيخ والمجاهد الأمين سلطاني، اللقاء نظم يوم السبت2013/01/26على الساعة العاشرة بثانوية الرائد عمر إدريس -القنطرة

[5] المصدر نفسه، ص127

[6] شتيرة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956،ج01، دار البصائر ، الجزائر،2009،ص249.

[7] بن علجية لحسن ،المرجع السابق،ص129.

[8] المرجع نفسه، ص127، 129.

الشيخ الصادق العكرمي: أخذ عنه جزاء من شرح العلامة الدردير على مختصر خليل.
الشيخ عثمان بن الخوجة: أخذ عنه متن الدرة في الفرائض، والعقيدة الوسطى للسنوسي.
الشيخ محمد النيفر: أخذ عنه أرجوزة: رقم الحلل في نظم الدول اللسان الدين ابن الخطيب.
الشيخ محمد العزيز النيفر: أخذ عنه جزءا من الشافية في التصريف لابن الحاجب.
الشيخ عبد الرحمان العروسي: أخذعنه قصيدة البردة.
الشيخ محمد العزيز جعيط:أخذ عنه جزءا من شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول لشهاب الدين القرافي،وجزاء من شرح العلامة أحمد الدردير على مختصر الشيخ خليل.
الشيخ محمود بن محمود: أخذ عنه كتاب: النخبة العليا في أدب الدين والدنيا لابن ليون التيجيبي التونسي.
الشيخ محمد الصادق الغرياني: أخذ عنه القصيدة الهمزية، وشرح الشبرخيتي على الأربعين النووية.
الشيخ إبراهيم النيفر: أخذ عنه شرح ابن هشام على قصيدة كعب بن زهير بانت سعادة.
الشيخ الصادق الشطي: أخذ عنه علم الفرائض، وعلى يد هؤلاء العلماء الأفذاذوبعد سبع سنين في طلب ذخائر العلوم نال شهادة التطويع من جامع الزيتونة المشهور في ذلك الوقت.

3- وفاته:

توفي الشيخ الأمين يوم الخميس 18ذي القعدة سنة 1390ه/14جانفي 1971م. وحضرت جنازته جموع غفيرة، يتقدمهم علماء الأوراس والوزيبان،وقد شهد له ممن عرفوه جمعه بين العلم والورع والتقوى يقول عنه محمد الصالح رمضان :"عرفت كثيرا من علماء جمعية العلماء المسلمين،ولم أرى من جمع بين العلم والتقوى، والزهد والصلاح،وحسن السريرة، سوى ثلاثة "[9] وذكر منهم الشيخ الأمين . هكذا عاش إلى أن فاضت روحه إلى خالقه بعد أن شهد الاستقلال،ورأى نتيجة عمله مرأى العين وطمأنت نفسه،بعد أن قام بواجبه أحسن القيام في جميع الميادين ومن بين الذين حضروا تشييع جنازته :الشيخ محمد دردور، الشيخ الأمير صالحي،الشيخ مغزي محمد مدير المعهد الإسلامي بسكرة "[10]رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته .

ثانيا: إرهاصات ظهور الوعي الإصلاحي بالقنطرة.

تعددت ميادين الإصلاح لدى جمعية العلماء المسلمين،في إطارمسايرة الحركة الإصلاحية ومواجهة سياسة الإدارة الفرنسية آنذاك،حيث استطاعت أنتأسسلنشاط إصلاحي وتدفع لانبعاث ثقافي ديني عن طريقالعمل المنظم ضمن الهياكل التابعة لها؛ من مدارس تعليمية ومساجد حرة، ونوادي، ومنابر صحفية كما جندت في سبيل ذلك وفود من رجال العلم والدين،وأعيان كان لهم الفضل في توصيل الوعي الإصلاحي وتوطينه في الكثير من أقطار البلاد.

[9] بن علجية لحسن ،المرجع السابق ، ص140.
[10] مطوية للجمعية التاريخية، والثقافية لمتحف الرائد الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، في ذكرى 42 لوفاة الشيخ الأمين سلطاني.

وقد ساعد على الاستجابة لفكرة الاصلاح الديني والثقافي قبل ذلك، وجود أرضية دينية وثقافية حافظ عليها أولائك الأعيان والشيوخ الذين كرسوا حياتهم للتعليم العربي الحر، وحفظ الدين لأهالي مناطقهم هذا ما شكل حصن منيعا في وجه سياسة المسخ الثقافي للشخصية الوطنية، والاضطهاد الديني ويسرت العمل المنظملرجال جمعية العلماء المسلمين فيما بعد.

ظلت بلدة القنطرة منطقة محصنة من غلاة الصوفية، وسياسة التجنيس المفروضة لسنوات طويلة إلى زمن الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بها، نظرا لطبيعة أهالي المنطقة المحافظين والمتشبعين بالقيم الإسلامية،إذ عرف عليهم تشددهم وتمسكهم بالدين أيما تمسك مما حد بالعديد من العائلات إلى عدم تسجيل أبنائها لدى قائدالبلدة؛ خشية على دين وعقيدة أبنائهم، وما ينجرعنه بعد إلحاقهم بالمدرسة الفرنسية وفق القانون الملزم بذلك،هذا ما حصل مع الشيخ الأمين وباقي أخوته، الذين لم يتم تسجيلهم من طرف والدهم علي بن أحمدالسلطاني، كره منه في تعلم اللسان الفرنسي، لأنه ينظر إليها على كونها تعطل على حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ الدين الإسلامي ، وكان يردد على زوجته: لا أقرأ أولادي الفرنسية حتى لا يخرجوا كفارا "[11].

هذه العوامل جعلت التعليم القرآني بالقنطرة ينتشر بصورة كبيرة، حيث كتبت جريدة الصراط السوي عن ذلك قبل القرارات التعسفية في منح رخص التدريس لمعلمي القرآن " كان عدد الكتاتيب القرآنية بالقنطرة قبل سنة 1934م، تزيد على العشرة بكثير"·هذا قبل النشاط الرسمي لجمعية العلماء المسلمين بها كما يشهد لهم بذلك تقريرالمجلس الإداري لوفد جمعية العلماء المسلمين، الذي نشر بالبصائر سنة 1937م اعتذارا فيه عن عدم نزول ركبهم بها كما فعل مع أهلهم من بسكرة لضيق الوقت، وقد كانت القنطرة معروفة عندهم برسوخ أهلها في الإصلاححيث تعد "...من معاقل الإصلاح المنيعة ومن منابت النهضة العلمية العربية،ففيها ناد وفيها مدرسة حرة منظمة اتسع بسببها نطاق الحركة الإصلاحية وآتت ثمراتها، ويشرف على الحركة كلها بالنظرالثاقب الأستاذ الأمين القنطري،وأهل القنطرة كلهم من أنصار الإصلاح المتشبعين به قولا وفعلا الذابين عنه بشدة، والمجلس الإداري لجمعية العلماء يعرف لهم به "[12] ومما ورد فيه أيضا وعده لهم بأن يكون لهم بعد ذلك يوما مشهود" إن شاء الله تكون فيه القنطرة للمجلس الإداري مقرا لا ممرا "[13].هذه البلدة المغمورة بالإصلاح ورجاله جعلت منها إدارة جمعية العلماء المسلمين خلية، تزود بها مختلف الأقطار بالمعلمين والطلبة الأخيار، يذكر الباحث لحسن بن علجية أن كل المدرسين بجمعية الهدى بالقنطرة كانوا من أبنائها، ولم يحصل أن أوفدت لها جمعية العلماء مدرسين، بل إن الجمعية

[11] المرجع السابق، ص159
[12] البصائر عدد 5/54 فيفري 1937م، ص4، 5.
[13] المرجع نفسه والصفحة

أوفدت من أبناء القنطرة مدرسين في عدد من مدن الوطن منهم : عبد اللطيف سلطاني، القرارم ، معهد بن باديس ، الشيخ الأمين : عين مليلة وهران...."[14].

في هذا الاتجاه نجد أن جمعية العلماء المسلمين،قد قامت بضم إليها العديد من علماء هذه المنطقة وشيوخها، واستقدمت إليها بعض الأعيان الذين عرفوا بالفكرالإصلاحي، فأنزلتهم منزلة الشرفاء وحفتهم بالاحترام والتقديرليكونوا بعد ذلك من أهم أعضائها الإداريين ووفودها المصلحين،والشيخ الأمين سلطاني كان ممن حظي بهذه المكانة،وفي هذا السياق كانت تنقلاته عبر العديد من المناطق المختلف في البلاد، منذ أن تم تعيينه من طرف الإمام ابن باديس نائبا لرئيس لجنة الإصلاح الاجتماعي، وذلك لما اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء يوم 1 أكتوبر1936م، ومما قرره إنشاء لجان منها لجنة الأدب ولجنة التعليم، ولجنة الإصلاح الاجتماعي التي انتخب الشيخ الفضيل الورثيلاني رئيسا له،الشيخ الأمين سلطاني نائبا له "[15] وفي إطار العمل الإصلاحي الثقافي والتربوي الذي نهضت به الجمعية الإصلاحية ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، من ضمان الالتفاف حول الشخصيات الإصلاحية ذات التوجهات الفكرية المختلفة، كانت تلك البعثات والتنقلاتالتي تخصصها الجمعية لأعضائها في مهام التوعية الفكرية والثقافية بين الأهالي، وإصلاح ذات البين،وفي هذا السياق كان إفادة الشيخ الأمين سلطاني إلى الغرب الجزائري، الذي عين بها مدرس بتلمسان ووهران،كما كان يحضراجتماعات شعب جمعية العلماء بالغرب الجزائري في جانفي 1938م[16]، حيث كان دائما قرين للشيخ البشير الإبراهيمي، الذي عين معه أيضا ضمن وفود الجمعية للوعظ والإرشاد للتجوال في جهات الوطن شهرأوت وسبتمبر من سنة 1954م، ليكلف هو والشيخ البشيرالإبراهيمي بإلقاء الدروسوالمحاضرات بعين مليلة، وعين فكرون وعين كرشة، وعين ياقوت "[17]، ليعود بعدها إلى القنطرة البلدة المغمورة التي لا تأبى نفسه إلا هي، وكأنها لا تصلح إلا لهلمواصلة نشاطه الإصلاحي في إطار إنظامه لجمعية العلماء المسلمين.

ثالثا: النشاط الإصلاحي التربوي للشيخ الأمين سلطاني بمدينة القنطرة وضواحيها.

أوقف الشيخ الأمين سلطاني حياته على تعليم النشء،والتصدي لسياسة التجهيل المنتهجة من قبل الاستعمار الفرنسي، وكان ذلك بالإسهام في فتح المدارس الحرة، ومزاولة التعليم منذ عودته من رحلة طلب العلم بتونس، ولم يتوان في تبليغ رسالته العلمية؛ فكان ينتقل من بلد أو قرية إلى أخرى هذا قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ليلتحق بها فيما بعد متبنيا خطها التعليمي الإصلاح وأصبح من أبرز أعيانها ورجالها المخلصين، الذين توفدهم في الدعوة لمبادئها التنويرية، وأفكارها الإصلاحية في مختلف المنابر والأقطار،وكانت إسهاماته وجهوده التعليمية جليلة، تجسدت بوضوح في كوكبة من التلاميذ

[14] بن علجية لحسن ،المرجع السابق،ص134.
[15] البصائر العدد 38 /9أكتوبر1936،ص6.
[16] البصائر العدد97، 28جانفي 1938م، ص1.
[17] البصائر العدد 282،27 أوت 1954م،ص3.

والشباب الذين واصلوا دراستهم فيما بعد في معهد ابن باديس،ومنهم من تأهل لمتابعة تعليمه خارج الوطن.

والملفت أن هذا التوجه الإصلاحي للشيخ الأمين سلطاني، هو امتداد لمسارونهج والده علي بن محمدالمصلح الجليل الذي كرس حياته للتعليم ومحاربة الضلالات طيلة أربعون سنة، بروح ثائرة على المستدمر، وأهل الزيغ والضلال أذناب الاستعمار الفرنسي، فكان المحيط الأسري هو المحضن الأول الذي استلهم منه توجهه الإصلاحي، ومن صور ذلك النشاط الذي نهض به الشيخ الأمين سلطاني نذكر:التعليم، والتربية، والإرشاد، والإصلاح الاجتماعي...وغيرها من المهام ، التي قد يتشارك فيها مع باقي رجال الإصلاح،وينفرد عليهم بمنهجه وجهوده التي بذلها في سبيل تحقيق أهدافه، وخاصة في بلدة القنطرة مسقط رأسه.

1-التعليم المسجدي :

بعد رحلة تحصيل العلم داخل الوطن وخارجه، عاد الشيخ الأمين إلى مسقط رأسهبالقنطرة،وهو على قدر كبير من الرسوخ في العلم والتدين.

ومباشرة بعد عودته شرع في التعليم بمسجد الدرارة القريب من مسكن العائلة بدشرة القراقرة،لكنه لم يمكث بها طويل"[18]، إذ سرعان ما استنجد به أعيان مدينة المسيلة"فباشر عمله - بها - كمعلم ،ومرشدا ومصلحا، ولم تطل مدة مكوثه هناك لأنه أنتدب للقيام بالإشراف على الحركة التعليمية والإصلاحية بمدينة عين مليلة، فكان خطيب جامعها،والواعظ المرشد في الدروس العامة. وبسبب براعته في ذلك نال احترام أهل المنطقة وأعيانها مما أطال مكوثه فيها، كما أن الموقع الجغرافي للمدينة الذي يسهل التنقل لزيارة أهله بالقنطرة، وكذلك قربه من قسنطينة أين كان العلامة ابن باديس "[19]،وقد أرجعالباحث بن علجية طلب الانتداب للتعليم بهذه المدينة كان قد جاءه من الشيخ الرئيس قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين، وبدأ التدريس بها سنة 1925م إلى شهر جويلية من سنة 1927م"[20]، وشهدت الحركة التعليمية فيها إقبالا كبيرا.حيث قدرعدد تلامذته 60 تلميذا،هذا ما أدى إلى ظهور من يشوش على حركته التعليمية وكانت من أحد الطرقيين، فكتب الأستاذ محمد الهادي السنوسي مطالبا أعيان المنطقة بالتصدي لمن يعرقل لتلك النهضة يقول : "فهل لرجال عين مليلة أن يفيدوا مكتبهم ويصفعوا ذا الدعوات والدعاوى بالراح ، فإنهم ليسوا بالمقلين علما ومالا، فالمال والحمد لله عندهم ما يكفل لهم تشييد مدارس، أما الكتاتيب فمن باب أحرى، والعلم بينهم من رجاله العالم الفاضل الشيخ الأمين بن علي القنطري، فإنه الحري بأن يكون أستاذ بنين نرجوهم لمستقبل لامع، فما عليهم إلا أن يعلموا، والله هو الهادي إلى سبيل العاملين ".[21]

[18] بن علجية لحسن ، المرجع السابق ، ص 130.
[19] مطوية في ذكرى 42لوفاة الشيخ والمجاهد المرحوم الأمين سلطاني.
[20] بن علجية لحسن ،المرجع السابق ص130-131.
[21] الشهاب م1س 1 1344ه/1925م ، ص53 .

ليعود إلى مسقط رأسه بالقنطرة سنة1929م،لمواصلة حركته التعليمية التي كانت قد أخذت فيها أبعاد كبيرة خاصة بعد أن تركت عائلته بصماتها في هذه البلدة، التي قيل أنها كانت "بلد إسلامي بأتم معنى الكلمة،وأهلها لهم شغف كبير بالعلوم الإسلامية وغيرها لهذا يجد زائر القنطرة طلبة العلم وقراء القرآن فيها كثيرين .والمكاتب القرآنية كثيرة بحسب احتياج الناس إليها "[22]، إضافة إلى أن تلك الجهود جعلت المنطقة في منأى عن تشويش غلاة الصوفية، التي كانت تخلو منهم المنطقة تماما، هذا ما فتح الباب أمام أعيان القنطرة خاصة مصلحها الشيخ الأمين أن يدخل إصلاحات أخرى، أكثر نجاعة وفعالية في حقل الإصلاح فالاهتمام بالتعليم وإصلاحه هو ديدنهمنذ عودته إليها،ليستقرا أخيرا بالقنطرة التي لم يرضى الابتعاد عنهافمنهاانطلقت نهضته وإليها عاد ليواصل نشاطه التعليمي التربوي.

2. تأسيسه لمدرسة الهدى والتدريس بها :

ولأن الشيخ الأمين كان يدرك ضرورة وجود مدرسة حديثة بالقنطرة، بعد الإقبال المتميز على التعليم من أهلهالتكون وسيلة مثلى لحماية الأجيال من المسخ الفرنسي، الذي سعى لتكريسه بينهم إذ عمل بنفسه على تأسيس مدرسة الهدى والتدريس بها، منذ أن "قام مع أعيان المنطقة بتأسيس جمعية الهدى في 2 سبتمبر 1932م وأنتخب أمين عاما لها"[23]، يعضده فيها ثلة من المخلصين الذين جعلوا من مدرستها أحد مراكزالعلم والإصلاح وقاعدة خلفية فيما بعد، لدعم الثورة بتلاميذ ممن يحسن الكتابة وقراءة الخطابات.

لكن هذه الفتيلة من الإصلاح لم تكون بعيدة عن أعين الإدارة الاستعمارية، بل أصبح نشاطها يقلقها لذا عمدت إلى تقليص عدد الرخص الممنوحة لمعلمي القرآن، وقدطال هذا القرار الشيخ الأمين خاصة بعد انتمائه لجمعية العلماء المسلمين،وبلوغ النهضة العلمية أوجها بذلك القطر إذ كانت "عدد الكتاتيب القرآنية قبل 1934م، تزيد على العشرة بكثير، وبعد صدورقانون لا يسمح لمعلم القرآن بمباشرة تعليمه إلا برخصة من الإدارة الفرنسية لم ترخص سوى لأربعة معلمين فقط ... ولما باشرت جمعية الهدى التعليم، أشعرت من الإدارة الفرنسية أنه يجب على معلميها الحصول على رخصة، فتوقف التعليم بها من شهر رمضان 1351ه إلى رمضان 1352ه، وقد طلب الشيخ الأمين الرخصة من الإدارة ولم يحصل عليها "[24]، إذ يبدو أنه قد استعان بأعيان المنطقة ووجهائها للحصول عليها، بعد توقيف نشاطهبسبب مخطط المستعمر البغيض، الذي يقف في وجه رجال الإصلاح بالتضييق على نشاطهم، إذ يبقيهم دائما تحت أنظاره ويحول بينهم وبين أتباعهم .

رغم المهام الكثيرة التي كلف بها الشيخ الأمين بعيدا عن بلدة القنطرة، في إطار انضمامه لجمعية العلماء المسلمين،إلا أن ذلك لم يأثر أبدا على حركته التعليمية بالقنطرة،هذا ما يؤكدهتقرير جريدة البصائر في حديثها عن عودته من وهران إلى القنطرة آخرعام 1938م، أحصت فيه ما أثمرت عنه "جهود الشيخ

[22] الصراط السوي العدد16، 1جانفي1934م، ص6.
[23] بن علجية لحسن، المرجع السابق ص131.
[24] جريدة الصراط السوي العدد16،1 جانفي 1934 ص6.

الأمين التعليمية ففي نهاية سنة1948م، إذ كانت نتائج امتحانات مدرسة الهدى : المنتقلون من السنة 2 إلى السنة الثالثة: 23 تلميذا، و14 تلميذة. ومن 4 إلى السنة الخامسة 4 تلاميذ، 6 تلميذات. والمنتقلون إلى معهد عبد الحميد بن باديس 3"[25]،وعمل على توسيعها مع الشباب الناشط بالقنطرة وأخوه الشيخ عبد اللطيف سلطاني،وتم ذلك سنة 1945م، وفتحت مدرسة الهدى الجديدة رسميا يوم الخميس 16صفر 5/1366 يناير1947م، بحضور رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي،وعلماء وأعيان تلك الناحية: بسكرة،عين التوتة، ومنهم الشاعر الكبير المرحوم محمد العيد آل خليفة، وحيا القنطرة ومدرستها بقصيدة تحفة من شعره البليغ تشمل على 51 بيت جاء في مطلعها :[26]

فتح جديد قد بدا في فتح مدرسة الهدى.

كما برز دور مدرسة الهدى بإقامتها لنشاطات،واحتفالات ماتعة على طول السنة بالمناسبات الدينيةوكان ذلك بحضور العلماء ورجال الإصلاح إليها، كمركز لنشاط تعليمي إصلاحي بامتيازآنذاك ، ومن بين الذين أعانواالشيخ الأمين في حركته التعليمية بهذه المدرسة الكثير من الرجال المخلصين، من بينهم أخوه عبد اللطيف الذي كان مدرسا بها أيضا في فترات لاحقة .

3. تكوينه لجيل من الطلاب كانت لهم بصمتهم في تاريخ الثورة التحريرية:

من آثار النشاط التربوي التعليمي للشيخ الأمين سلطاني،وإسهامه في الحركة الثقافية بالجزائرأن تخرج على يده نخبة من الطلبة، الذين نهلوا من علمه الغزير، وأخذوا من خلقه القويم، وهمته العالية في السعي للاستقلال، إذ عرف عن الشيخ الأمين الحرص على أن يكون في درسه ما يرسخ مبدئ حب الوطن في نفوس الناشئة،خاصة وأنه يدرك جيدا أهمية التعليم في صناعة العقول وبناء الأفكار؛ لذا راح يغرس في طلبته حب الوطن وفكرة الاستقلال بطريقة ذكية لا يتفطن له المستعمر ويكون من جهة أخرى قد عمل على توصيل رسالته، أبلغ توصيل من خلال الدروس التي يقدمها حيث يذكر أنه" كان يطلب من تلامذته كتابة أمثلة لتوضيح بعض قواعد النحو، فيذكرون له أمثلة : أتمنى أن أكون طبيبا،أتمنى أن أكون معلما...الخ ، فيقول لهم الشيخ الأمين رددوا معي :أتمنى أن تستقل الجزائر، وكان بعض تلامذته لا يفقهون هذه العبارة، ولما التحقوا بالثورة ،جاهدو لتحقيق معناها وحققوه بنصر الله لهم ".[27]

ليكون بذلك قد كون جيشا من التلاميذ، حفرت في ذاكرتهم فكرةالتحرر والثورة علىالمستعمر الفرنسي الذيعاث فساد في البلاد،لتتجسد تلك الأمنيات بعد سنوات من ذلك، ترجمت في تلك الأفواج من الطلبة الذين التحقوا بالثورة من أجل نيل الاستقلال، كما أنه لم يتخلف عنهم بل كان في طليعة صفوف جيش التحرير، وقد قارب السبعة والستين من عمره، ولا أدل على ذلك من الاعتراف الذي أقر به قادة أحد الثورة، حيث يذكر الكاتب لحسن بن علجية على لسان القائد الطاهر لعجال :"أنه تعرف على الشيخ الأمين

[25] البصائر، العدد 52، 11 أكتوبر 1948م.،ص7.
[26] بن علجية لحسن ، المرجع السابق ، ص174.
[27] المرجع نفسه، ص136.

وابنه عمر بمكتب الولاية التاريخية السادسة وأن الشيخ الأمين كان مدرسا للجيش،وابنه عمركان كاتبا بالولاية السادسة،وان إعلانات وبيانات وتقاريرالولاية السادسة كانت معربة بفضل تلامذة الشيخ الأمين وغيرهم كان يحظى باحترام وتقدير قادة الولاية السادسة وجيشه"[28]. هكذا عكف الشيخ الأمين على بناء لبنات الإصلاح ببلدة القنطرة واعظ ومدرسا ،"إلى أن كانت ثورة التحرير المجيدة التي انخرط في صفوف مجاهديها الأوائل إلى غاية سنة 1957م، حيث التحق بجيش التحرير بالجبال فعاش مجاهدا بين صفوف المجاهدين في جبال الأوراس، و في جبال أحمر خدو مرشدا ؛ يبعث الروح الوطنية والجهادية في نفوس المجاهدين،ويفصل في القضايا التي تطرح عليه وقد تم تعيينه برتبة نقيب من طرف العقيد سي الحواس "[29].إلى أن أذن الله بالاستقلالوالنصر وهناك اختارأن يعود إلى ميدان العلم والتدريس فهكذا عين واعظ ومرشدا في مسجد القنطرة منذ سنة 1963م، فمن ذلك الحينوهو بين رحاب المسجد واعظا ومرشدا، وبين أفراد الشعب أبا نصوحا، فكان رحمه الله في سائر أيام حياته مثالا للأخلاق الفاضلة "[30]، إلى أن وافته المنية رحمه الله برحمته الواسعة .

ومن طلبته نذكر[31]**:**ابنه عمر (1933-1959م) والشهيد عمر عبد الباقي (1936-1957م)،مصطفى عمرات (1939-1956م)،حمادو حسين(1930-1936)،دريس محمود(1940-1958م)، حشايشي بلقاسم (1930-1958)، عبداوي عبد الرحمان قائد المنطقةالثالثة للولايةالسادسة - بوسعادة- بوكحيل (1937-1958)،بشير رمضان(1940-1959)،حسين ناصري(1937-1957)، والأخوة الشهداء: لخضر دريس (1931-1956م)،وأحمددريس علي ادريس (1934-1937)،وابن عمهم الشهيد القائد عمر دريس الذي دوخ الجيش الفرنسي وأذنابه والشهيد أحمد حشايشي - ضابط- (1929-1959)،عبد الباقي نولا الدين- زيتوني-(1929-1959)،عبد الباقي نور الدين- زيتوني-(1931-1959)، بختاتومحمدالصالح، بليل محمد،عناني فضيل،بعنانيصالح، بلعيد إبراهيم...الخ وممن أخذ على الشيخ الأمين أيضا أحمد بن ذياب والشيخ محمد الصالح رمضان،ومحمد بلعيد،وميلود شرحبيل،والأخضر ادريس، ويذهب الباحث لحسن بن علجية إلى أنه جل أبناء القنطرة قد تتلمذواعلى الشيخ الأمين"فقد ساهم في نهضة علمية بامتياز، كون فيها نخبة من المجاهدين في مدرسته ومسجده، فحق أن يكون أبو النهضةالقنطرية دون منازع .

4. مساهمته في إنشاء النوادي والجمعيات:

لم يستثنى الشيخ الأمين سلطاني أي قناة يمكن له أن يسهم بها في النهضة الاصلاحية بالقنطرة، فمساحة النوادي والجمعيات شكلت سهم من جهوده العلمية، حيث شاركمع بعض المخلصين من رجال الإصلاحفي

[28] المرجع نفسه ، ص137.
[29] مطوية للجمعية التاريخية والثقافية في الذكرى 42 لوفاة الشيخ والمجاهد المرحوم الأمين سلطاني.
[30] مقتطف من تأبينيه الشيخ محمد الأمير صالحي الإمام بلدة القنطرة الشيخ الأمين سلطاني رحمه الله بتاريخ 1971/1/15م، أنظر بن علجية لحسن، المرجع السابق ص144.
[31] المرجع نفسه ص139.

تأسيس جمعيات ونوادي بمعاييرعالية في النظام، والنظافة منها جمعية الهدسنة 1932م،وانتخب السيد موسى بن حفيظ* رئيسا لها،والشيخ الأمين سلطاني كاتب عاما[32]، التي أثمرت منها مدرسة الهدى ذات التاريخ الشاهد على الفكر الإصلاحي بالمنطقة، والتي أمدت الثورة الجزائرية بأفواج من التلاميذ والنخبة المثقفة.يتحدث أخوه الشيخ عبد اللطيف سلطانيعن المبدئ الذي قامت عليه هذه الجمعية بقوله :"أما جمعية مدرسة الهدىفهي جمعية تعليم واحسان وتربية، فمن برنامجها التعليم وقد تحصلت على الرخصة من الحكومة وهي رخصة التأسيس"[33]، وفي جريدة الصراط تعرض رئيسها موسى بن حفيظ للعراقيل التي صاحبتها منذ التأسيس، رغم توفرها على جميع مستلزمات وشروط الصحة والنظافة وهيمن بين المعاييرالمفروضة حينها،وقدم شهادة طبيب الاستعمار في شأن محل التعليم يقول:"...توجهت بطلب من السيد ابن حفيظ رئيس جمعية الهدى إلى محلين، وعرفني بأن هذين المحلين القصد منهما أن يكونا محلين للتعليم، وأن هذين المحلين مجصصان بالجص الأبيض. وأنا بهما الهواء الكافي ومتوفرة فيها جميع شروط الصحة.وفي كل ساحة مكتب بئر ماؤه صالح للشرب ولصحة، لهذا مكنتهم من الشهادة"وإلى جانب ذلك ساهم أيضا في تأسيس جمعية السعادةوغيرها من النوادي وجمعيات التي فاقت مثيلاتها في التنظيم وحسن التسيير فبالقنطرة ثلاث نوادي منها: نادي السعادة، نادي الثبات الذي قال عنه ابن المرحوم:"أنه أول نادي من حيث النظام والطهارة وفائدة الاجتماع"[34]. والمتتبع لتلك المقرات الثقافية يدرك درجة الوعي الفكري والثقافي بالمنطقة،الذي كان في أوجه خاصة مع أولائك العلماء والرجال المصلحين من أمثال الشيخ الأمين سلطاني، الذي قيل أن لأسمه نصيب منه فقد كان أمينا على أهل القنطرة في دينهم ودنياهم وكانوا يحبونه ويجلونه، ويحالفونه ولا يفارقونه... ولله در أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة في قوله عن الشيخ الأمين سلطاني القنطري:[35]

ما خاب من جعل الأمين له يدا وبه اقتدى.

هكذا عاش شيخنا مصلحا مناضلا، ليختم نشاطه الإصلاحي بالتحاقه بصفوف المجاهدين في الجبل إلى أن رأى فجر الاستقلال، وتحققت أمنياته في التحرر، والاستقلال مع صفوف طلبته وكان شاهدا عليه.

رابعا: مكتبته الخاصة:

تحتوي مكتبة الشيخ الأمين سلطاني على كم هائل وزاخر،من الكتب العامة والمتخصصة والمخطوطات الكثيرة، وقدوققنا شخصيا عليها ولاحظنا كم الذخائرالتي تكتنزها، من كتب ومخطوطات متعلقة بالعائلة منها ما كان لوالده الشيخ علي بن محمد السلطاني المفتي والعالم الجليلآنذاك، ويشير الباحث لحسن بن

* موسى بن حفيظ (1892م/1961م) أخو الشيخ الأمين سلطاني من الرضاع . وهو من الأثرياء المصلحين وأعيان القنطرة من مؤسسي مدرسة الهدى.

[32] بن علجية لحسن ، المرجع السابق،ص131.

[33] الصراط السوي ، العدد16 ، 1جانفي 1934م،ص6.

[34] البصائر ،العدد 148 ، 13جانفي 1939م،ص6.

[35] بن علجية لحسن ، المرجع السابق ص140.

علجية إلى أنه يمكن أنتكون بعض منسوخاته ورسائله ضاعت بعد وفاته رحمه الله، بعد التحاق الشيخ الأمين وابنه عمر بجيش التحرير بسبب الإعارة،أو السرقة، أو مصادرة الجيش الفرنسي للبعض الآخر، ويضيف أيضا:أن جزاء كبير لما تحتويه المكتبة من مقتنيات الشيخ الأمين سلطاني والبعض الآخراستعارهامن السيد موسى بن حفيظ وهي قليلة ، وأخرى هي ملك الشيخ عمر بن الشيخ الأمين اشتراها من قسنطينة لما كان طالبا بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس[36].

فالمكتبة ماتزال محفوظة في خزائنبمسكن أحد أحفاد الشيخ الأمين بالقنطرة، وقد حاول بعض الباحثين الزائرين لها وضع فهرسة متواضعة على شكل بطاقات ملصقة بمخطوطاتها، وأوراق كتبوا فيها عناوين الكتب التي تحتويها المكتبة، في حين نجد فهرسة الباحث لحسن بن علجية أشمل وأدق، إذ عكف على فهرسة جميع ما تضمنته تلك الخزائن،كما دون بعض الملاحظات المتعلقة بحال الكتب والمخطوطات مع تسجيل ملاحظات فيما تعلق بغياب الكثيرمن الكتب الموجودة في الفهرسة السابقة ، إضافة إلىبعض المخطوطات المبتورة والتالفة، والمكتبة عموماتحتاج فعلا إلى نقلها إلى مكان خاص للحفاظ عليها، وإصلاح ما تبقى منها ليستفيد منها طلبة العلم الباحثين.

كما سبق وأن ذكرنا أن والد الشيخ الأمين علي بن محمد سلطاني كان مصلحا ومفتي، وكذلك حال ابنه الشيخ الأمين الذي لم يقتصر نشاطه على بلدة القنطرة فحسب، بل كانت له محطات أخرى في مدن الجزائر، في الشرق والغرب مدرسا مصلحا، ومفتيا، وخطيب ، هذا ما أوعز توفر مكتبة العائلة على مخطوطات ومصنفات لأمهات الكتب ولعلماء أجلاء، كانوا يعتمدوها في دروسهم وخطبهم، إذ نلحظ وجود بعض الكتب مدون على صفحاتها الأولى تاريخ إكمال التدريس بها، وهي خاصة بالشيخ الأمين وفترة تدريسه بالقنطرة .

ورغم ذلك النشاط العلمي والفكري المتميز، وخوض الشيخ الأمين في ميادين كثيرة ما أبلغه مرتبة منيفة بين العلماء دلت عليه إجازاته وتتلمذه على شيوخ أجلاء ، إلا أنه لم يترك إنتاجا علميا مكتوبا فيما تعلق بعلوم الدين وغيرها، فاشتغالهعلى تنقيح العقول وصناعة الرجال، كان بالنسبة له من أولويات تلك المرحلة الحساسة ، لذلك اعتمد على التعليم والتلقين، والإفتاء مشافهة خلاف والده علي بن محمد السلطاني الذي سجلنا له وجود بعض المخطوطات والفتاوى ، التي جادت به قريحته في ذلك الوقت قل من يصرح بها.

ومن خلال وقوفنا عليهبمكتبة الشيخ الأمينواطلاعنا على فهرسة الكتب ، نلحظ أن التراث الديني قد شكل القسم الأكبر من المكتبة ما بين مصاحف،وتفاسير، وحديث، وسير، وتراجم، وفقه مالكي،وعلوم اللسان، وأصول الدين، ونوازل، وأحكام قضائية ، وكتب المواعظ ،والرقائق والتصوف وغيرها من العلوم الشرعية النقلية، ونسرد بعض منها على سبيل المثال : مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، تفسير القرآن العظيم لعماد الدين بن كثير، تفسير الجللين للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي الكشاف

[36] لبن علجية لحسن، فهرسة إلكترونية استلمتها منه

في حقائق التنزيل للزمخشري، المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للشيخ ابراهيم البيجوري وبهامشه الشمائل للترمذي، شرح محمد بن يوسف السنوسي على عقيدته الصغرى والكبرى، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام الغزالي ، مختصر العلامة خليل بن إسحاق المالكي ...وغيرهم . إلى جانب ذلك تحتوي المكتبة على كتب السير والتراجم مثل: البيان المعرب في أخبار المغرب لابن عذارى، اللمحة البدرية في الدولة النصيرية للعلامة لسان الدين الخطيب ، نفح الطيب من غصن الأندلس الخطيب لأحمد المقري ... وفي كتب التصوف نذكر منها تنبيه الغافلين لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، الروض الفائق في المواعظ والرقائق للشيخ شعيب بن سعيد الخريقيش ، المنح الربانية شرح المنظومة الرحمانية للشيخ مصطفى باش تارزي وغيرها.

كما سجلنا وجود كتب متنوعة في طب الأعشاب؛ شرح الألفاظ الغريبة الموجودة في كتاب منافع الأدوية ودفع مضارها لعلي أفندي خيري الخربوتي، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب للشيخ داود بن عمر الأنطاكي ...وكذا مجموعة كتب في التربية، والتعليم من متون ودفاتر مدرسية منها : الدفتر الزيتوني المتعلق بالشيخ الأمين، مجموعة من مهمات المتون المستعملة في غالب خواص الفنون لمحمود الباجوري ، روح التربية والتعليم للأستاذ محمد عطية الأبرشي، من هنا نبدأ محمد خالد .

وتبرزالقيمة العلمية والتاريخية لهذه المكتبة،فيما تحتويه في دفاتها من مخطوطات فقهية، ونحوية وصوفية،وفي العقيدة. حوالي 12 مخطوطا كامل نذكر منها: تفضيل البادية بالأدلة البادية الناسخ أحمد بن داوود، شرح العلامة عبد السلام اللقاني على جوهرة التوحيد للعلامة إبراهيم اللقاني ، شرح الإمام الخطاب على ورقات إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وكلاهما للناسخ علي بن أحمد سلطاني كما أن جلالمخطوطات من نسخه كان يستعين بها في تدريسه لطلبته، والبعض الآخر هي تقييد وردود على بعض الفتاوى في ذلك الوقت من تقييده وبخط يده منها: "نصيحة الإخوان في الرد على من خرج على الحق وأظهر الكذب والبهتان".كما أسلفنا الذكر أن الشيخ الأمين سلطاني لم نقف له على أن مؤلف كونه لم يشتغل بتأليف الكتب؛ بل سارعلى نهج بعض علماء جمعية المسلمين الجزائريين،الذي اهتموا بتكوين الرجال، وإعداد جيل يرفع تحدي الاستقلالوالتحرر من قبضة المستعمرالفرنسي،والتصدي لسياسته المنتهجة في مسخ وتجهيل الشعب الجزائري، كما أننا لم نسجل له أي مقال منشورعلى صفحات جرائد جمعية العلماء أو غيرها حسب علمنا، هذا ما يؤكد انه أوقف حياته للإصلاح عن طريق الإفتاء والتعليم مشافهة، وبناء المدارس الحرة وتوسيعها،فهذا النشاط الذي ارتضاه لنفسه وأبلى البلاء الحسن فيه، فكان المربي القدوة،والعالم الزاهد، والقائد الثوري الذي جمع بين شرف العلم وفضل الجهاد عليه رحمة الله .

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى أن الساحة السياسية في الجزائر، قد شهدت مع مطلع القرن 20م حركة فكرية وصحفية وتعليمية، ساهمت بقدر كبير في الوقوف أمام سياسة المسخ الاستعماري التي طالت

مقومات الشخصية الثقافية، الدينية والعقائدية للمجتمعالجزائري، حيث لم تكن لتفوت على أذهان رجال الإصلاح، الذين استغلوا كل وسيلة متاحة آنذاك لتمرير فكرة التحرروالاستقلال وهذا ما نلتمسه من تجربة الشيخ الأمين سلطاني، الذي نهض بالإصلاح في بلدة القنطرة امتد إلى باقي أقطارالوطن، وعمل على رفع الوعي الثقافيوتوطينه،خاصة بعد بروز العمل المنظملجمعية العلماء المسلمين خلال نشاطه الموزع بين التعليم، إنشاء وتوسيع المدارس والجمعيات، والإصلاح الاجتماعي... وغيرها من الأدوارالتي شغلها ضمن نشاطه الإصلاحي، الذي لم يكن فيه للوطن والدين عنده مساحة للحياد والاستثناء.

وبالرغم من تلك الأدوار البارزة التي شغلها ضمن النهضة الإصلاحية، والمكانة الجليلة التي حضي بها الشيخ الأمين عند رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتقدير قادة الثورة من إطارات وجيش الولاية السادسة، وكذلك وإسهاماته في الفعل الثقافي والثوري في الجنوب الشرقي الجزائري،إلا أن شخصيته ماتزال مغمورة بعيدة كثيراعن تناول الدوائر الأكاديمية والساحة الفكرية والإعلامية مثل باقي رجال الإصلاح، الذين كانت لهم إسهامات بارزة في تاريخ الثورة والإصلاح في الجزائر إبان الاستعمارالفرنسي،لهذا فنحن نهدف من خلال دراستنا ابرازالحضور الفاعل لبلدة القنطرة في تاريخ النهضة الإصلاحية والحركة الوطنية وثورة التحرير، من خلال تسليط الضوء على أبرز رجالها وعلمائها ونضالهم على مختلف الجبهات، ومن بين هؤلاء القامات الإصلاحية التنويه بجهود الشيخ الأمين سلطاني، لعلها تكون بداية لدراسات وأبحاث أخرى تعيد الاعتبار لشخصه، وتبرز إسهامه العلمي الثقافي للأجيال القادمة، من أجل استلهام التجربة الرائدة من سيرته ومسيرته،وكذلك توجيه الباحثين لمكتبته للاطلاع عليها وكشف ما تحويه من مخطوطات، قد تكون مادة خصبة لبحوثهم الأكاديمية.

قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات :

01-بن علجية لحسن، الشيخ علي بن أحمد بن محمد سلطاني حياته وآثاره، تقديم وتحقيق وتعليق لحسن بن علجية،دار الهدى عين مليلة الجزائر،2015م.
03- سلطاني عبد اللطيف، مذكرات حياتي نسخة إلكترونية حصلنا عليها من عائلة الشيخ عبد اللطيف وهي مكتوبة بالآلة الراقنة وقد قام الباحث لحسن بن علجية بتحقيقه.
04- لحسن فهرسة إلكترونية استلمتهامنه.
05- بن علجية لحسن ،مقتطف من تأبينيه الشيخ محمد الأمير صالحي لإمام بلدة القنطرة الشيخ الأمين سلطاني رحمه الله بتاريخ 1971/1/15 م . 06- شتيرة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956،ج01،دار البصائر ، الجزائر.
07- صيد عبد الحليم ،معجم أعلام بسكرة ،دار نعمان للطباعة والنشر،الجزائر،2014م

الملتقيات:

مطوية في لقاء الجمعية التاريخية والثقافية الرئد الشهيد عمر إدريس 2013/01/26،الذكرى 42 لوفاة الشيخ المرحوم الأمين سلطاني، ثانوية الرائد الشهيد عمر إدريس القنطرة ،الجزائر..

المقالات :

05- جريدة الصراط السوي 15 رمضان 1352ه/ 1جانفي 1934م.
06- البصائر العدد 27،282 أوت 1954م.
07- البصائر العدد 52، 11أكتوبر 1948م.
08- البصائر ذو القعدة 1356ه/8جانفي 1938م.
09- البصائر عدد 148 13جانفي 1939م.
10- البصائر عدد38، 9 أكتوبر1937.
11- الشهاب م1س 1 1344ه/1925م.
12- الصراط السوي ،العدد16،1جانفي 1954م.
13- الصراط السوي العدد16،1جانفي 1954م.
14- البصائر العدد 58،12مارس 1937م .
15- جريدة الصراط السوي 15رمضان 1352ه/1 جانفي 1934م .
16- البصائر عدد 54، 5 فيفري 1937م.
20- الإرشاد العدد12، 1413ه /1992م.